كتابه « اميركا والصهيونية » لنكتشف من أي ثدي رضعت الصهيونية ومن هو شقيقها بالرضاعة ؟ يجيب الكاتب « فالصهيونية والاستعمار رضعا من ثدي واحد وسارا في درب واحد حتى وصلا الى فلسطين العربية في ظلال الرعاية الاميركية » (ص ٧) . وعن كتابه يقول : « وقد أجملت في صفحات هذا الكتاب قصة التلاحم الاميركي الصهيوني » (المقدمة ص ٦) . ويذكر الكاتب قيامهم « بارتكاب جريمة تهتز لها الدنيا فاشتركوا عام ١٨٨١ في اغتيال الكسندر الثاني قيصر روسيا حتى يكون هذا الحادث وسيلة فعالة لاضطهادهم والتنكيل بهم ، وكان لهم ما أرادوا ، واذ نزل الغضب بساحتهم بوصفهم مجرمين محتالين آفاقين ، مما دفعهم الى الهجرة الى أوروبا الغربية واميركا » (ص ٨) . ولكن اذا كان التنكيل يخدم غرض الصهاينة بدفع اليهود الى الهجرة كما يقول الكاتب ، أليس الشيء الطبيعي ان نعتبر قرار الحكومة السوفياتية في ١٥ نوفمبر ١٩١٧ « بالغاء جميع القيود التي كانت مفروضة على اليهود » (سامي حكيم ٧٤) (ص ١١) متناقضا كليا مع أهداف الصهيونية التي لا تتحقق الا بجو التنكيل باليهود ، والتي وصلت لدرجة (كما يقول سامي حكيم ٦٧) قيامهم باغتيال قيصر روسيا لاشاعة هذا الجو « جو التنكيل يخدم اغراض الصهيونية.. والشيوعيون يلغون جميع القوانين ذات الطابع التنكيلي » . أليس هذا دليلا كافيا يسوقه الكاتب نفسه لتأكيد تناقض قرارات حكومة الثورة مع أهداف الصهاينة ؟ ألم ينقل الكاتب نفسه عن أحد أعضاء المؤتمر اليهودي الاميركي قوله « ان مثل هذا الاضطهاد بركة، وشيء من اللاسامية ضروري لتعزيز الكيان اليهودي » (سامي حكيم — اسرائيل والدول النامية — ديسمبر ١٩٦٦ ، ص ١٤١) ؟ بعد هذا هل يبقى سامي حكيم ٧٤ مصرا على ان الكلام الذي ورد في بيان للحكومة السوفياتية بتاريخ ٢٧ يوليه ١٩١٨ عن لا مكان للاضطهاد القومي في جمهورية روسيا السوفياتية الاتحادية وان الحركة اللاسامية والمذابح الموجهة ضد اليهود تهدد بالقضاء على مصالح ثورة العمال والفلاحين وهو يدعو الشعب الكادح في روسيا الاشتراكية الى مقاومة هذا الشر بكل الوسائل الممكنة » و« الى اتخاذ الاجراءات التي من شأنها أن تقضي بصورة فعالة على الحركة اللاسامية من جذورها ... » (سامي حكيم ، ٧٤ ، ص ١٢) كان لخدمة غرض الصهيونية .. أيهما أصح ؟ شيء من اللاسامية « بركة » كما يقول حكيم ٦٦ أم نقمة كما يقول سامي حكيم ٧٤ ؟ ليستقر لنا الكاتب على رأي .

ولنمض قليلا مع سامي حكيم ٦٦ و ٦٧ لنكتشف الثدي والجحر الذي عاشت عليه الصهيونية ومن هو شقيقها بالرضاعة ؟

عقد المؤتمر الصهيوني الاول يوم الاحد ٢٩ أغسطس عام ١٨٧٨ في مدينة بال بسويسرا ، وأعلن فيه هرتزل « وضع حجر الاساس للبيت الذي سيأوي اليه الشعب اليهودي ، والقيام بنشاط للحصول على موافقة مختلف الحكومات لتنفيذ هدف الصهيونية » (ص ٩ ، اميركا والصهيونية) . ولكن ما هو المكان المناسب للبيت ؟ يجيب سامي حكيم في عام ١٩٦٦ بكتابه « اسرائيل والدول النامية » على لسان ناحوم جولدمان ، انها فلسطين . ولكن لماذا ؟ « لان فلسطين هي ملتقى الطرق بين اوروبا وآسيا وافريقيا ولانها هي المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجي للسيطرة على العالم » (المصدر المذكور ، ص ٤) . ويضيف الكاتب معلقا « وما تقوم به اسرائيل الان في دول آسيا وافريقيا هو تنفيذ لما صرح به ناحوم جولدمان ويكشف القناع عن عدف الترابط السياسي والمالي بين الدول الاستعمارية ومؤسساتها الاقتصادية وبين اسرائيل » (المصدر السابق ، ص ٢٤) . ولكن من هي الدول الاستعمارية التي تحدث عنها سامي حكيم ٦٦ وما هي مصالحها وما هو تصورها وماذا صنعت ؟ يجيب الكاتب « وتعاونت الصهيونية مع الاستعمار على تحقيق هذا المطمع عندما وضع خبراء من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال واسبانيا وايطاليا في سنة ١٩٠٤ التقرير الذي قدموه الى رؤساء وزاراتهم . وجاء في هذا التقرير ان الخطر على الاستعمار يكمن في البحر المتوسط صلة الوصل بين الشرق والغرب وفي حوضه مهد الديانات والحضارات ... ويسكن في هذه المنطقة شعب واحد تتوافر له من وحدة تاريخه ولغته وآماله كل مقومات التجمع والترابط، وما دامت قد تكاملت لهذا الشعب كل هذه